بيداغوجية الفصل المعكوس

استراتيجية جديدة لتفعيل التعليم بالتناوب في ظل جائحة كورونا 19

مادة التاريخ والجغرافيا نموذجا

الدكتور ياسين ايت حسو، جامعة القاضي عياض، مراكش.

الباحث إبراهيم التركي، منسق مختبر الدراسات حول التربية، البيئة والتنمية المستدامة، المركز الجهوي للتربية والتكوين جهة مراكش آسفي.

الباحثة ثرية بوحفاض، جامعة القاضي عياض، الكلية متعددة التخصصات، آسفي.

الملخص:

تنطلق فكرة الفصل المعكوس كنموذج تعليمي، من فكرة بسيطة تجعل المتعلم يستغل الحصة الرسمية داخل الفصل عن طريق التفاعل بشكل جماعي مع المدرس، إنها بيداغوجية جديدة تلخص دور المتعلم في التعلم، وتفرض عليه التفاعل داخل القسم، والبحث المستمر في إطار التعلم الذاتي خارج أسوار المؤسسة التعليمية.

يحاول هذا البحث أن يبين مزايا هذا النموذج بالنسبة للمتعلم وكذلك للمعلم، بل أكثر من ذلك تبين هذه الورقة أن لهذه البيداغوجية دور كبير في تدبير بعض الأزمات التربوية، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتعليم بالتناوب الذي تفرضه بعض الوضعيات الاستثنائية كجائحة كورونا على سبيل المثال نموذج إشكالية هذا العمل، من خلال محاولتنا تطبيق النموذج السالف على تدريس مادة التاريخ والجغرافيا في سياق التعليم بالتناوب الذي فرضته جائحة كورونا 19.

ABSTRACT

The idea of flipped classroom as an educational model originates from a simple concept that allows learners to make the most of their official class time by actively interacting with the teacher as a group. It is a new pedagogy that summarizes the learner's role in the learning process, requiring them to engage in interactive activities within the classroom and continue their self-directed learning outside the educational institution.

This research aims to highlight the advantages of this model for both learners and teachers. Furthermore, it demonstrates that this pedagogy plays a significant role in managing certain educational crises, particularly in situations where alternate learning methods are necessary due to exceptional circumstances such as the COVID-19 pandemic. This paper provides an illustrative example of applying this model in teaching history and geography during the pandemic-induced alternate learning.

مقدمة

تعد بيداغوجية الفصل المعكوس استراتيجية جديدة وأسلوب حديث في التعليم، لماله من مزايا تنمي كفايات المتعلمين في ظل التغيرات والتطورات السريعة التي يشهدها قطاع التربية والتكوين في العالم بصفة عامة والمغرب بصفة خاصة. وهي بيداغوجية تفرض بدورها على المتعلم ضرورة تنمية كفاياته من تلقاء ذاته بتوجيه من المدرس في إطار ما يسمى بالتعلم الذاتي الدائم والمستمر خارج أسوار القسم، فضلا عن التكنلوجيا الحديثة التي ما فتِئت تغير من أسلوب التعليم وطبيعة التفكير. مما جعل بيداغوجية القسم أو الفصل المعكوس تفرض نفسها على حساب النمط التقليدي في التدريس، القائم على التعلم الرسمي داخل المؤسسات التعليمية، الذي أصبح لا يتلاءم مع الظروف الاستثنائية كما هو الحال لتأثير جائحة كورونا 19 في العالم بأسره ومجتمعنا على وجه الخصوص.

باعتبار المرحلة الاستثنائية التي تعيشها منظومة التربية والتكوين بالمغرب، المتمثلة في تفشي وباء كورونا Covid19والتي فرضت بدورها نمط جديد للتعلم، يرمي إلى تفادي انتشارها في صفوف التلاميذ والأطر التربوية والإدارية وكل الشركاء مع المؤسسات التعليمية. بادرت الوزارة الوصية على القطاع إلى محاولة ايجاد حلول سليمة لانطلاق موسم دراسي جديد 2021/2020 يطبعه اعتماد نمط التعليم بالتناوب، لذلك سنحاول عبر هذه الدراسة أن نقدم بديلا يحقق أهداف العملية التعليمية التعلمية، بشكل يواكب التطورات الصحية الحالية مع مراعاة الإجراءات الاحترازية المنصوص عليها في هذا السياق. فكان الحل الأنسب لمسايرة هذا الوضع الحالي الاستثنائي وتحقيق التحصيل الدراسي لدى المتعلمين بشكل كبير، هو الاعتماد على بيداغوجية الفصل المعكوس، باعتبارها نموذجا تعليميا عمليا فعالا في ظل هذه الظرفية.

بالرغم من المزايا والخصائص الفريدة والمختلفة لهذا النموذج التدريسي الجديد الذي سيسمح لا محالة بتجاوز الوضعية الراهنة بأقل الخسائر، إلا أنه يطرح من جهة أخرى مجموعة من الاكراهات في العملية التعليمية التعلمية، بحيث يتطلب جهدا إضافيا من المتعلمين والمدرس بالإضافة الى ضرورة توفر شبكة "الانترنيت" بشكل دائم، غير

أن التحدي الكبير في عملية تنزيلنا لهذه البيداغوجية وأجرأتها مع المتعلمين هو عدم توفر بعضهم على أجهزة تقنية وإلكترونية لمسايرة التعلم عبر هذه البيداغوجية، إلى جانب ضعف شبكة الاتصال بالمنطقة باعتبارها منطقة جبلية (مجال البحث)، بل أكثر من ذلك طُرِحت إشكالية عويصة تندرج في ضعف الدخل المادي للمتعلمين وأسرهم، كل هذه العراقيل جعلتنا كباحثين نفكر في طريقة جديدة لتطبيق هذه البيداغوجية إيمانا منا أنها الأنسب في ظل الجائحة الراهنة كوفيد 19.

1. الإطار المفاهيمي للدراسة

تمكن هذا الأخير من ايجاد مفاتيح لفهم الموضوع والتوصل إلى معالجة الظاهرة المدروسة بطريقة سليمة وموضوعية. أما بخصوص موضوع دراستنا الراهنة فيتضمن ثلة من المفاهيم المشكلة لنسيجه من قبيل:

أ. البيداغوجيا في قطاع التعليم

ورد في كتاب "الديداكتيك مفاهيم ومقاربات" لصاحبه أحمد الفاسي أن البيداغوجيا من حيث الاشتقاق اللغوي تتكون من كلمتين، هما **Péda** :وتعني الطفل، و**Agogé** وتعني القيادة والسياقة ومدى التوجيه. وكان البيداغوجي في العصر اليوناني القديم هو الشخص المكلف بمراقبة الأطفال ومرافقتهم في خروجهم للتكوين أو النزهة، والأخذ بيدهم ومصاحبتهم. أما من حيث الاصطلاح، فتذهب معظم الدراسات المعاصرة إلى التمييز بشأن مصطلح بيداغوجيا بين استعمالين متكاملان:

- البيداغوجيا على المستوى النظري هي ذلك الحقل المعرفي الذي يهتم بدراسة الظواهر التربوية والمناهج والتقنيات بهدف الرفع من نجاعة وفعالية البيداغوجي[1].

- البيداغوجيا على المستوى التطبيقي عي ذلك النشط العملي المتمثل في مختلف الممارسات والتفاعلات التي تتم داخل مؤسسة المدرسة بين المدرس والمتعلمين[2].

من هنا يمكن القول على أن البيداغوجيا تعني مختلف الأنشطة والممارسات التطبيقية التي تتم داخل القسم، إلى جانب كل ما بإمكانه أن يعمل على ترشيد وعقلنة هذه الأنشطة والممارسات، أي التنظير الذي يهدف إلى فهم الظواهر ودراسة الطرائق والتقنيات بغية الخروج بتعميمات ونماذج تطبيقية تمد النشاط التربوي بأفكار وإجراءات موجهة.

باعتبار علوم التربية تعرف تجديدا وتطورا واضحا، فقد تم اكتشاف بيداغوجية جديدة لها دور فعال في تحقيق اهداف العملية التعليمية التعلمية، تدعى بيداغوجية الفصل المعكوس، فماذا نقصد بهذا النمط البيداغوجي الجديد؟

ب. الفصل المعكوس استراتيجية جديدة في علوم التربية

الفصل المقلوب أو المعكوس أو البيداغوجية المعكوسة «La classe inversée ou renversée ويدعى في اللغة الانجليزية (flipped classroom)، عبارة عن مقاربة بيداغوجية تقوم بقلب طبيعة أنشطة التعلم التي تتم في الفصل الدراسي، مما يقود إلى تغيير الأدوار التقليدية للتعلم. وما يبرر التوجه نحو هذه البيداغوجية الجديدة، هو التعلم غير النظامي الذي أصبح أكثر فأكثر جزءا من تجربة كل شخص في حياته، خلال القرن الحادي والعشرين، الذي يشهد تغيرات سريعة تتطلب من الفرد التعلم الذاتي، الدائم والمستمر. هذا فضلا عن التكنولوجيا الحديثة التي ما فتئت تغير من أسلوب حياتنا وطبيعة تفكيرنا، مما يفرض عدم الاقتصار على التعلم الرسمي الذي يلقن في المدارس والذي أصبح يعاني، في العديد من الأحوال، القصور وعدم الملاءمة لمتطلبات الحياة الاجتماعية والثقافية الجديدة التي يعرفها هذا القرن.

التعلم المقلوب هو طريقة تربوية لنقل التعليمات المباشرة من فضاء تعلم المجموعة إلى فضاء التعلم الفردي، ويتم تحويل نتيجة فضاء المجموعة إلى بيئة تعلمية تفاعلية دينامية حيث يوجه المعلم الطلبة أثناء تطبيق المفاهيم والانخراط بشكل خلاق في المادة أو الموضوع. وقد يعرف المفهوم بشكل مبسط بأنه " أداء عمل المدرسة في المنزل وعمل المنزل في المدرسة "، التعلم المقلوب هو طريقة تجعل المعلمين ينفذون المنهج أو المواد الدراسية في فصولهم.[3]

ان التعلم المقلوب يجعل المدرسين يطبقون طرقاً وأساليب جديدة تتطلب التخلي عن الأسلوب التقليدي، وبالتالي التخلي عن أسلوب المحاضرة والالقاء (المقاربة بالمضامين) مع التركيز على الأساليب الحديثة لتعزيز التعلم بإدخال طرق التعلم الفعالة التي تجعل المتعلمين في مركز عملية التعليم (المقاربة بالكفايات).[4]

ت. التعليم بالتناوب، نمط جديد في التعليم فرضته جائحة كورونا

يقصد بالتعليم بالتناوب نمط تربوي غير مسبوق في بلادنا يزاوج بين التعليم الحضوري والتعلم الذاتي في إطار توافقي وتكاملي ينشد التناغم والتناسق وبالتالي فإن تخطيط وضعياته وتتبع تفعيلها وتقويمها يعتبر من صميم الممارسة التدريسية.[5]

ويعتبر التعليم بالتناوب حسب الوثائق التربوية المنظمة للسنة الدراسية 2021/2020 الصادر من طرف وزارة التربية الوطنية، عملية تقوم على أساس تخصيص فترات للتعليم الحضوري وأخرى للتعلم الذاتي، بشكل تناوبي 50% لكل قسم حيث يتم تقسيم كل فوج إلى فوجين، حسب الإمكانيات المتاحة بكل مؤسسة من حيث الموارد المادية والبشرية وقدرتها الاستيعابية والمرافق والتجهيزات المتوفرة بها، وخصوصية المنطقة أو الإقليم التي تنتمي إليها.

ويعتمد التدريس بالتناوب على ما يلي[6]:

- تقسيم كل قسم إلى فوجين من أجل تسهيل عملية الرجوع إلى السير العادي للدراسة عند الرجوع إلى الوضعية الصحية الطبيعية، كما سيمكن هذا التقسيم من تحقيق التباعد الجسدي الذي تفرضه الإجراءات الاحترازية لموجهة جائحة كورونا؛

- إعداد استعمالات الزمن موزعة إلى شقين الأولى تعليم حضوري والثاني التعلم الذاتي، بشكل متساوي بمعنى أفواج تستفيد من الدروس الحضورية وفي نفس الوقت أفواج أخرى تستفيد من دروس التعلم الذاتي بشكل تناوبي.

ث. جائحة كورونا covid 19

تعتبر جائحة كورونا من الفيروسات الكبيرة التي تندرج ضمن الأخطار البيولوجية، التي تصيب الانسان بحالات عدوى في الجهاز التنفسي، يضم هذا الوباء مجموعة من الفيروسات كفيروس كوفيد 19، وهو مرض فيروسي مستجد تسببه فصيلة من فيروسات كورونا المكتشفة في أواخر عام 2019، والذي رصد لأول مرة في شهر دجنبر 2019 في سوق للحيوانات البرية في مدينة ووهان الأكثر تكدسا بالمواطنين وسط الصين، هذه الأخير التي أعلنت عن تفشيه بها في يناير 2020.

وقد عرفت منظمة الصحة العالمية فيروس كورونا باعتباره فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة. ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس وهذا المرض المستجدين قبل اندلاع الفاشية في مدينة يوهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر 2019.[7]

2. سياق ظهور بيداغوجية الفصل المعكوس

أصبحت مدارس الدول المتقدمة والنامية تتبنى عدد هائل من الاستراتيجيات التعليمية الحديثة من أجل تحقيق أقصى قدر من الاستفادة من العملية التعليمية، وقد ظهر بالفعل عدد كبير من الأساليب التعليمية والتربوية التي تبدو بسيطة ولكنها في حقيقة الأمر تحمل دلالة كبيرة وتأثير هام على المتعلمين والمتعلمات، ومن أحدث هذه الاستراتيجيات هي استراتيجية الصف المقلوب[8].

بالعودة إلى السيرورة وسياق بروز بيداغوجية الفصل المعكوس سنجد أنها ليست فكرة جديدة رغم أن هناك من يعتبرها من ضمن البيداغوجيا التربوية المعاصرة، فقد تم الحديث عنها في العديد من الجامعات في العالم. وقد تم استخدامها منذ عدة سنوات. ففي السابق يطالب المتعلمين عادة بتحضير نص أو قراءة مقال قبل مناقشته في

الفصل، ولم يقم الفصل المعكوس سوى بتعميم هذا الإجراء. إن قلب أو عكس فصل دراسي، معناه قلب الطريقة التي يتم بها التعليم عادة. إذ خلال طريقة قلب الفصل يُطالب التلاميذ بالاطلاع على المحتوى الدراسي قبل القدوم إلى المدرسة، حتى يتاح لهم القيام بتطبيقات وأجرأة المفاهيم. وبذلك يستطيعون التأكد من تحقيق الفهم الجيد لمكتسباتهم التعلمية.

تمت التجارب الأولى في هذه المقاربة التعليمية الجديدة، على يد **إريك مازور** خلال السنوات 1990، كما طبقت المقاربة في كل من أمريكا وكندا، ثم بدأ تجريبها في فرنسا على يد بعض الباحثين. وقد لاحظ كل من برجمان وزميله سامس (J.Bergmann et A. Sams) أنه بفضل استخدام هذه المقاربة ارتفعت درجات التعلم وتحسن التحصيل الدراسي للمتعلمين. والواقع أن تطبيق هذا النموذج التعليمي، يجعل الوقت المخصص للدرس لم يعد يركز على تحديد المفاهيم، وإنما تطبيقها، وهدف التعليم هو البحث عما يفيد التلاميذ قبل كل شيء. كما أن هذه الطريقة عرفت انتشارا واسعا في **ألمانيا**، حيث ألفت حولها العديد من الكتب. ويعود الفضل في ذلك إلى فالكو بيشيل (Falko Peschel) الذي نشر هذه المقاربة[9].

إن النموذج الأصلي للفصل المعكوس والذي يمكن اختصاره في "الدروس في البيت، والواجبات في المدرسة"، عرف العديد من التعديلات، خاصة لدى المدرسة الفرانكفونية، التي ركزت بشكل كبير على الأنشطة التعلمية، وتعتمد في المصادر الخارجية على أشرطة الفيديو بشكل خاص. وبالنظر إلى تنوع الممارسات التي يقوم بها المدرسون خلال تطبيقهم مقاربة الفصل المعكوس، فإن مارسيل ليبرون (Marcel Lebrun) يقترح التحدث عن الفصل المعكوس، بالجمع "الفصول المعكوسة أو المقلوبة"، نظرا لتعدد واختلاف أنشطة التعلم التي لوحظت في الممارسة الفعلية لهذه المقاربة.

3. مزايا وخصوصيات الفصل المعكوس في العملية التعليمية التعلمية

تتم عملية التعليم في النموذج التقليدي على مرحلتين: المرحلة الأولى، وفيها يتم نقل المعلومات، بحيث ينقل المدرسون المعلومات إلى التلاميذ، ثم يقوم التلاميذ باستيعابها، وينبغي عليهم أن يتمكنوا من استخدامها في حل التمارين. من المشكلات التي يطرحها هذا النموذج التعليمي، أنه يعطي الدور الفعال للمدرس، والدور السلبي للتلميذ. وبقدر ما يكون المدرس فعالا، فإن التلميذ يكون في وضع سلبي، ولا يشارك في سيرورة التعلم. ويسعى الفصل الدراسي المعكوس إلى قلب هذه الأدوار، بحيث يعطى للتلميذ الفعالية والإيجابية.[10]

1.3. مبادئ بيداغوجية الفصل المعكوس في التدريس

المبادئ الأساسية التي تحكم هذه المقاربة، حسب بيشيل، هي التعلم من خلال الاكتشاف، وحل المشكلات بالاعتماد الذاتي، والقيام بالأنشطة الموجهة. وبشكل عام، فإن هذه الممارسات تشجع الاستقلال أكثر لدى المتعلمين. وبعبارة أوضح، فإن هذه الطريقة في التعليم تخضع للمبادئ التالية:

- تنظيم الوقت المخصص للعمل؛
- تحدد أهداف العمل اليومي؛
- تمارس أشغال تطبيقية؛
- توظيف مشاريع تعليمية . تعلمية.

2.3. أهمية بيداغوجية الفصل المعكوس في التدريس

تتجلى أهمية الفصل المعكوس أو المقلوب في عدة نقط أساسية جعلت من هذا النمط الجديد في التعليم، رافعة أساسية وعملية في تحقيق الأهداف التربوية المتوخاة، وتختلف أهمية هذا النط التعليمي بين المتعلم والمدرسين بل أكثر من ذلك لها أهمية بالنسبة لأباء وأوليا أمور المتعلمين:

أ. بالنسبة للمتعلمين:

تكمن أهمية الفصل المقلوب في كون الفصل المقلوب يحقق بفاعلية تعليم أقل وتعلم أكثر أهميته بالنسبة للمتعلمين :

- يركز على مستويات التعلم العالي: خارج الصف يتم اكتساب مستويات الدنيا مثل الفهم والتذكر، وفي داخل الصف يتم اكتساب مهارات التفكير العالي مثل التقويم والتطبيق كذلك تساعد الاقران واستراتيجيات التعلم.

- يركز على الأنشطة في الصف وعدم نقل الواجبات إلى البيت وكذلك التقليل من الواجبات المنزلية حيث أن المتعلمتين لديهم الوقت للهوايات كالأصدقاء، ويتبنى لغة طالب اليوم .

- تتيح للمتعلم التعلم متى ما يشاء وكيفما يشاء. لذا فهي تراعي الفروق الفردية بين الطلبة.

- يشارك الطالب في العملية التعليمية ليصبح معلما ومشاركا عن مصادر المعلومات.

- يعزز التفكير الناقد والتعلم الذاتي وبناء الخبرات ومهارات التعاون والتواصل والطلاب مع بعضهم البعض وبين الطلاب والمعلمين.

- يخفي عنصر الملل ويرفع التشويق والاستمتاع بالتعلم .

- يرتفع مستوى التحصيل الدراسي للمتعلمين الطلاب مع بعضهم.

- يخفي عنصر الملل ويثير التشويق والتنافسية بين المتعلمين .

- يرتفع مستوى التحصيل الدراسي للمتعلم .

ب. بالنسبة للمدرس:

تكمن القيمة المضافة للقسم المعكوس على المدرس في ثلة من المزايا التي يمكن تلخيصها في النقط التالية:

- المعلم ليس هو ذلك الحكيم الواقف على المسرح بل يكمن دوره في التوجيه والارشاد والمساعدة.

- يزيد من درجة التواصل والتفاعل بين المدرس والطلاب.

- الحل الأفضل لنقص عدد المتعلمين والتحكم فيهم .

- يمكن المدرس من تحسين الإدارة الصفية، والاستغلال الأمثل للوقت أثناء الحصة الدراسية.

ت. بالنسبة لأولياء أمور المتعلمين :

- يتيح لأولياء الأمور معرفة ماذا يحدث فعلا بدرجة وضوح عالية.

- يتيح الصف المقلوب لعائلة المتعلم وللمجتمع الخارجي في البيت الحصول والاطلاع على معلومات من أشرطة الفيديو التي يشاهدها المتعلم في البيت.

3.3. إيجابيات وسلبيات بيداغوجية الفصل المعكوس

لبيداغوجية الفصل المعكوس إيجابيات جمة تساعد على تطوير قدرات وكفايات المتعلمين، كما لهذه البيداغوجية سلبيات عدة سنحاول أن نقف عندها من خلال هذا البحث المتواضع.

أ. إيجابيات بيداغوجية الفصل المعكوس

تنمية المتعلمين مدى الحياة، فالطلاب يتعلمون المحتويات قبل الدرس بمساعدة المعلم والتكنولوجيا التي تكسب المعرفة زيادة المشاركة في المواد، والممارسة الكاملة لتمارين التعلم النشيط التي توضح التطبيقات المرتبطة بالمادة (ابتسام لكحيلي 2015 ص.94). كما لهذا النمط التعليمي إيجابيات أخرى يمكن تلخيصها في النقط التالية:

- زيادة التفاعل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس وهم يؤدون الأنشطة وبين المعلم.

- التوظيف الجيد للتقنيات الحديثة في العملية التعليمية.

- تطور دور المعلم الملقن ليصبح موجها محفزا مرشدا ومساعدا.

بعد سلسلة من التجارب والدراسات التي طبقت استراتيجية الصفوف المقلوبة، ظهرت إيجابيات اثبتت مدى أهمية تطبيقها في مجال التعلم، وما يمكن ان يوفره من تقدم في هذا المجال، يمكن اضافة بعضا من هذه الإيجابيات بالرجوع الى عدة دراسات منها:

- الصفوف المقلوبة وفرت الجهد والوقت للعملية التعليمية ككل؛

- اتاحت الصفوف المقلوبة فرصة أكبر لطلاب للمشاركة اثناء الحصة؛

- حماس الطلاب وشعورهم بمتعة التعلم ازدادت مع تطبيق استراتيجية الصفوف المقلوبة؛

- تمكن هذه الاستراتيجية من تقديم الدعم للطلاب قليلي الإنجاز والمتعثرين على حد سواء.

ب. سلبيات بيداغوجية الفصل المقلوب:

على غرار إيجابيات الفصل المعكوس نسجل هنا مجموعة من السلبيات التي تواكبي تفعيل وتنزيل هذه البيداغوجية حيث:

- تتطلب معلما له الرغبة الذاتية في التغير ومتابعة طلابه في المنزل فهي تحتاج لتقديم وقت وجهد إضافي خارج أوقات الدوام الدراسي؛

- تتطلب معلما متمكنا من المهارات التقنية وتطبيق الواجب وطرق توظيفها في التعليم؛

- يعتمد على توفير شبكة الانترنيت والأجهزة التقنية في منازل الطلاب وبالتالي صعوبة توظيفها مع من لا يتوفر عليها؛

- نظرة المدرسين لهذا النوع من التعليم انه عبئ إضافي عليه؛

- عدم تطبيقه عندما لا تتوفر التقنيات الحديثة لدى الطالب أو المعلم.

ت. الفرق بين الخطوات الأساسية في تنزيل بيداغوجية الفصل المعكوس وبيداغوجية التعليم التقليدي

يختلف التعليم التقليدي عن التعليم المعكوس، في طريقة التدبير وطبيعة الأهداف التربوية والكفايات المتوخاة كما توضح الخطاطة التالية:

خطاطة 1: الفرق بين التعليم التقليدي والتعليم المعكوس

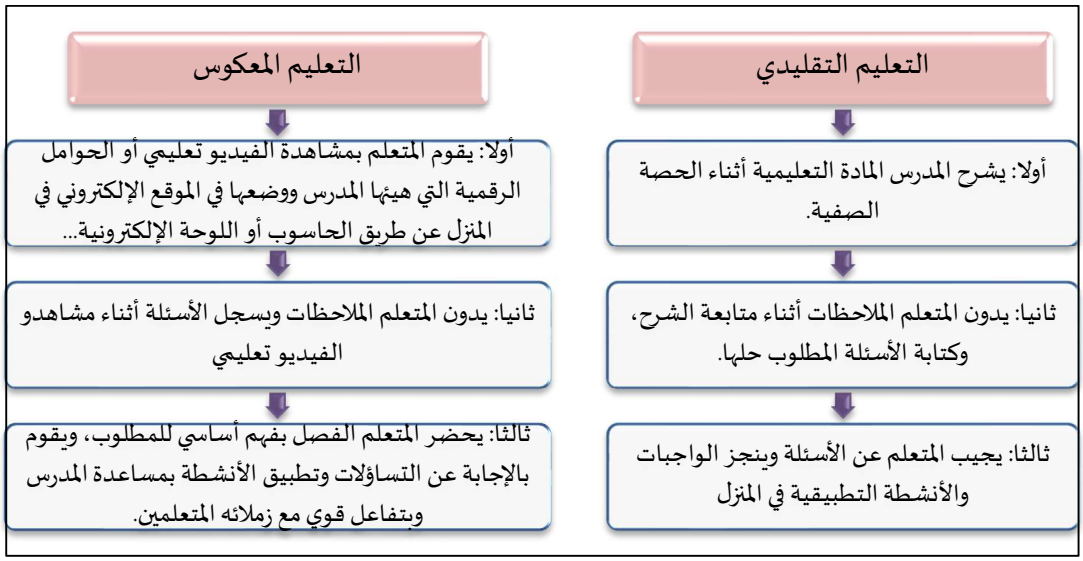

4.3. معايير تنزيل بيداغوجية الفصل المقلوب :

لتنزيل استراتيجية الفصل المعكوس لا بد من توفر عدة عناصر وشروط أساسية كما هي موضحة في الخطاطة أسفله:

خطاطة 2: معايير تنزيل بيداغوجية الفصل المعكوس

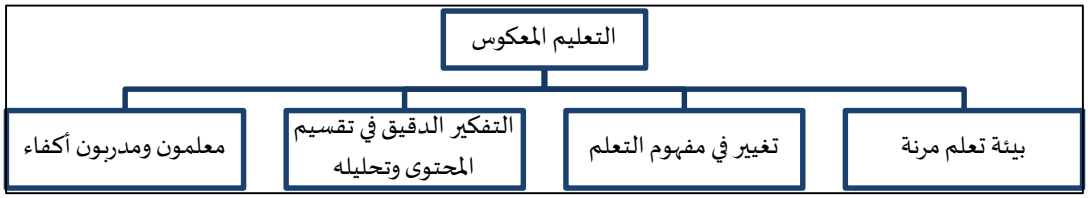

أ. البيئة المرنة Flexible environnement

يسمح بمجموعة متنوعة من الطرق التعلم ويعتمد المربون في كثير من الأحيان إلى إعادة ترتيب مساحات تعلمهم الجسدية لاستيعاب درس أو وحدة، لدعم أي عمل جماعي أو دراسة مستقلة، لان المساحات تمكن المتعلمون من اختيار متى وأين يتعلمون علاوة على ذلك يضع المربون مرونته في توقعاتهم من الجداول الزمنية لتعلم الطالب والخاصة في مهامهم وأركانها ثلاث هي:

- تؤسس لمساحات والأطر الزمنية التي تسمح لطلاب بالتفاعل والتفكير في تعلمها حسب الحاج؛
- تهتم باستمرار مراقبة ورصد الطلاب لإجراء تعديلات حسب ما يتطلبه الوضع؛
- تزويد الطلاب بالطرق المختلفة لتعلم المحتوى (الشرمان 2015 ص. 168).

تجدر الإشارة إلى أنه لا بد من وجود المرونة الكافية في بيئة التعلم لدى القائمين عليها لاستيعاب مثل هذه الديناميكية وتسهيل المهمة امام المعلم للقيام بذلك. وعلى المعلم نفسه ان يتقبل أنه قد يكون في الحصة الصفية الكثير من الحركة والضوضاء أحيانا وهو أمر غير مألوف في الحصة الصفية التقليدية.

ب. ثقافة التعلم Learning culture

في النموذج التقليدي يظهر أن المعلم هو محور العملية التعليمية التعلمية وهو العنصر الأساسي في مصدر المعلومات. والفصول المقلوبة على النقيض من ذلك ينقل عمدا محورها لمتعلم حيث يعكس الوقت في تكريس وتخصيص الوقت الكافي لاكتشاف المواضيع بمزيد من التعمق في خلق فرص تعليمية غنية ونتيجة لذلك فالطلاب هم من يقومون بالمشاركة في بناء المعرفة كما يشاركون في تقييم تعلمهم بطريقة فعالة تستوجب (الشرمان 2015 ص.168):

- الفصل العكسي يعطي لطلاب فرص للانخراط في أنشطة ذات مغزى؛
- أن تكون هذه الأنشطة في متناول جميع التلاميذ من حيث خلق التمايز وردود الفعل؛

- ضمن هذا الإطار يعمل المعلم على مساعد التلميذ للانتقال إلى مستوى اخر في المعرفة ويسعى لتحقيق مبدأ المسؤولية الفردية والجماعية في الصف؛

ت. المحتوى المقصود Intentional content

يوظف مدرسي التعليم المقلوب باستمرار الكيفية التي يمكن استخدامها في التعلم العكسي لمساعدة الطلاب في تطوير فهم المفاهيم، فضلا الطلاقة الإجرائية. ويستخدمون المربون المحتوى المعتمد لتعظيم وقت التدريس من اجل اعتماد الأساليب وهما التلاميذ واستراتيجيات التعلم النشيط، وهذا يتوقف على مستوى الصف والموضوع وشروطها ثلاثة:

- المتعلمون يصلون بأنفسهم للمفاهيم؛
- المعلم يصنع اشرطة الفيديو والمحتويات ذات صلة او يتولى الاشراف عليها لتلاميذه؛
- جعل المحتوى قابل للوصول لكل المتعلمين ويتسم بالتفريد وملاحظة الطلاب وتزويدهم في ردود فعل مباشرة وتقييم عملهم.

ث. مهنية المعلم Professional educator

المتعلمون في التعلم العكسي يحرصون على التواصل مع بعضهم البعض لتحسين تعليمهم ويتقبلون النقد ولا يسمحون للفوضى تسيطر على صفوفهم الجانب المهني معلمي الفصول المعكوسة يحصلون على أدوار اقل برزوا في الفصول التقليدية وهذه من الازمات التي تمكن التعلم العكسي من الحدوث وأركانها ثلاث: (ابتسام الكحيلي 34, 2015) المعلم يجعل نفسه لجميع الطلاب للفرد والمجموعات الصغيرة، تقديم ردود الفعل في الوقت الحقيقي حسب الحاجة

إجراءات التقويمات التكوينية الجارية خلال الفترة خلال فترة القلب من خلال الملاحظة وتسجيل البيانات لإبلاغ تقييمات المستقبل ويعكس التعاون مع بعضهم من المربين وتحمل المسؤولية لتحويل الممارسة للجودة والإتقان .

ث. مزايا تدريس مادة التاريخ والجغرافيا وفق بيداغوجية الفصل المعكوس

بخصوص مادة التاريخ والجغرافيا فقد أثبتت بعض التجارب السابقة أن مضامين ومفاهيم هذه المادة متوافقة تماما مع هذه المقاربة بدليل أن بناء مفهوم معين. مثلا مفهوم (التصحر) قد يأخذ وقتا طويلا داخل الفصل الدراسي، لكن تمكين التلميذ من شريط أو وثيقة أو رابط يتيح لهم التعرف عبر اشرطة وأمثلة متنوعة على المفهوم وامتداده على المجال، يجعل نظرته (المتعلم) للتعلم تتغير. فالتلاميذ بعد استئناسهم بالمعارف مع معلومات معروفة ومرتبطة بالمفهوم عبر دعامات مختلفة وغنية يدخلون إلى القسم وهم قد أكملوا بناء المعارف الأساسية، ولا يتبقى لهم سوى بعض التساؤلات أو الصعوبات التي سوف تكون الحصة الدراسية مجالا لطرحها على الزملاء... والأستاذ الذي يمتلك من الكفايات المهنية ما يسمح بمعالجتها أو إحالتهم على موارد أخرى. وينتهي الدرس في جو من الدافعية المعرفية عند التلاميذ ويشعر الأستاذ بتخفيف عبء الحصة عليه، ويمكن تعميم التجربة في مختلف الوضعيات التعلمية الخاصة بالمادة وفي جميع الاسلاك.

يتبين مما سبق وبشكل مبسط درجة القلب الواضحة الحاصلة في أدوار كل من المتعلم داخل المنزل والقسم وعلاقة ذلك باستقلاليته، والأدوار الجديدة التي يضطلع بها –المدرس، وهذا ما يوضح الفرق الحاصل بين الوضعية التعليمية التقليدية، والوضعيات الحديثة خاصة تلك التي تعتمد بيداغوجية الفصل المعكوس:

أ. الوضعية التقليدية

في القسم أولا:

⇐ الإنصات للأستاذة؛

⇐ قراءة أو الاستماع أو ملاحظة وثيقة؛

⇐ نسخ ما يوجد على السبورة؛

⇐ لا يحتاج التلميذة إلى مساعدة الغير.

في المنزل ثانيا:

⇐ مراجعة الدروس؛

⇐ إنجاز التمارين؛

⇐ يحتاج التلميذة إلى مساعدة الغير.

ب. وضعية الفصل المعكوس

أولا في المنزل:

⇐ مشاهدة دعامات اليكترونية (فيديو، صور...) في إطار التعلم الذاتي؛

⇐ نسخ ما يوجد في الوثائق؛

⇐ تثبيت المعارف والمهارات؛

⇐ لا يحتاج التلميذ الى مساعدة الغير.

ثانيا في القسم:

⇐ شرح الدرس من طرف المدرس؛

⇐ القراءة أو الاستماع أو مشاهدة وثيقة؛

⟸ إنجاز التمارين؛

⟸ لا يحتاج التلميذة إلى مساعدة الغير.

5.3. التحديات التي تواجه تطبيق بيداغوجية الفصل المعكوس

وكأي استراتيجية تعليمية لابد من وجود بعض التحديات التي تحد من مدى فعاليتها، وتختلف شدة هذا التحدي وفق دافعية المعلم نحو استخدام التعلم المقلو ب (الرواجفة، 2019، ص. 16)، ومن بين هذه التحديات نذكر:

- ضرورة توفر التكنولوجيا المناسبة وبالمستوى المناسب التي يعتمد عليها نجاح أو فشل هذا النمط من التعلم التغيير بمنهجية وعقلية المعلم الذي يتغير دوره من الملقن إلى الميسر والموجه لطلبته في تعلمهم أن يمتلك المعلم المها ا رت الخاصة بالتعامل مع البرنامج ووسائل التكنولوجيا حتى يتمكن من إنتاج مواد التعلم المقلوب وتزويدها للطلبة قبل الدرس كي يتمكنوا من مشاهدتها ويكونوا قادرين على التفاعل النشط بعدها خلال وقت الحصة، تحتاج من المعلم جهدا ووقتا بعد الدوام الد ا رسي لتحضير الأنشطة والفعاليات الصفية، مما يستلزم على المدرس بذل جهود إضافية خارج الحصة وداخلها؛ لا يمكن للطالب طرح الأسئلة التي تظهر أثناء مشاهدة الفيديو التعليمي؛ يجب إنتاج وتصدير الفيديو حسب النسق الواسع الانتشار لدى الطلاب.
- يكون الطلاب أقل انتباها وانضباطا عند الاستماع إلى الدروس غير المتزامنة؛ وقت إنتاج الفيديو وتكلفة الأدوات.
- يعتمد نجاح الصف المقلوب على مقدرة المعلم على إعداد مواد تعليمية بأشكال متنوعة وتوفير أنشطة فاعلية حقيقية قائمة على التعلم النشط داخل الحجرة الد راسية.

4. نتائج استثمار بيداغوجية الفصل المعكوس في تدريس التاريخ والجغرافيا.

لقد شملت عينة البحث التربوي التدخلي ملأ 100 استمارة تتكون من 16 سؤال منها أسئلة اختيارية وأخرى مفتوحة، التي سوف ندرج حصيلتها عبر مجموعة من وسائل التعبير البياني، بالإضافة الى التطرق لأهم الإرهاصات والسياقات التي كانت وراء اعتماد بيداغوجية الفصل المعكوس كاستراتيجية فعالة في تدريس التاريخ والجغرافيا بعد تشخيص مكتسبات المتعلمين، لكسب رهانات مهمة في ظل الأوضاع والظروف التي يمر منها العالم والمغرب على وجه الخصوص.

1.1. أجرأة بيداغوجية الفصل المعكوس ميدانيا من خلال نموذج تدريس مادة التاريخ والجغرافيا

ومن أهم الخطوات المتبعة في تنزيل الفصل المعكوس ما يلي:

المرحلة الأولى: الإعلان عن نمط التعليم والبيداغوجية المعتمدين وفق نمط التعليم بالتناوب.

في هذه المرحلة كان من الأجدر والانسب وضع المتعلمين في بداية الموسم، فكان هذه الإشارة مناسبة للوقوف على بعض التحديات التي يطرها هذا النمط، مما جعلنا كمدرسيين نأخذ ببيداغوجية الفصل المعكوس في عملية التدريس وبناء التعلمات، في نفس السياق تجذر الإشارة إلى انه قمنا بشرح هذه لبيداغوجية للمتعلمين وطرق تصنيفها، بعدما تبين أن غالبية المتعلمين يعرفنها كما يوضح المبيان أسفله.

مبيان 1: مدى معرفة المتعلمين لبيداغوجية الفصل المعكوس

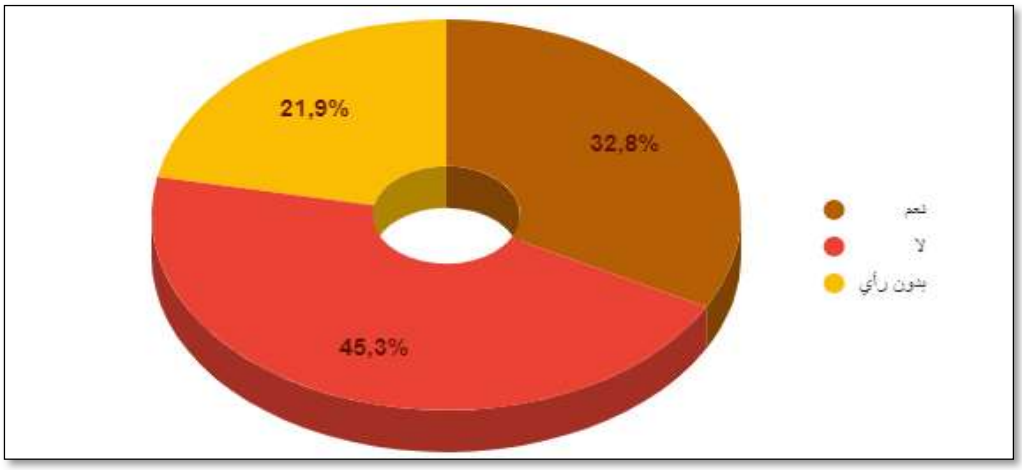

المصدر: استمارة ميدانية 2020

من خلال المبيان أعلاه تتجلى أن حوالي 45.3% ليس لهم دراية عن هذه الاستراتيجية الجديدة، في حين أن هناك 32% من المتعلمين على علم بهذه البيداغوجية، الأمر الذي دفعنا إلى تبسيط عملية شرح هذه البيداغوجية للمتعلمين أهميتها.

المرحلة الثانية: تحديد الدرس والكفايات المستهدفة

سعيا وراء جرد أو استخلاص الفرق بين التعليم التقليدي وبيداغوجية الفصل المعكوس، بطريقة تلقائية من طرف المتعلمين، قمنا بإنجاز عدة وحدات ودروس في كل مكون من مكونات المادة وفق نمط التعليم التقليدي المعروف. لكن تبين لنا من خلال الإجراءات الصحية المعتمدة في المؤسسات التعليمة انه يجب البحث عن طريقة جديدة ونمط تعليمي فعال يراعي استثمار الزمن المدرسي خاصة بعدا تفويج الأقسام الى فوجين، اتضح لنا أنه إذا استمرت الأوضاع على هذا الحال فلن نتمم وحدات ودروس المقرر في خضم تقليص الزمن المدرسي، فوجب إجراء عقد ديداكتيكي وبيداغوجي جديد مع المتعلمين، فكان لابد أن نعتمد على استراتيجية جديدة ومخالفة للتعلم المعمول به في السير العادي للمواسم الماضية، فكان كمرحلة أولى في هذه الاستراتيجية هو إحداث تغيير في طرائق التعليم والتعلم، فتم التركيز في هذه المرحلة على شرح المقاطع والأنشطة التعليمية التعلمية والدعامات الديداكتيكية

صفيا مع مطالبة المتعلمين بتحضير وإعداد قبلي وإرسال الملخصات اليهم عبر الوسائل التكنولوجيا بعد مناقشاتها داخل الفصل على شكل أفقي وعمودي.

أما في المرحلة الموالية، فقد قمنا بإنجاز وحدة بالسلك الثانوي التأهيلي مع مستوى الجذع مشترك في مكوني الجغرافيا "المنظومة البيئية: مفهومها وأسس توازنها والتعريف بأنواعها" ودروس في السلك الإعدادي الثانوي في مكون التاريخ "الاكتشافات الجغرافية"، باعتماد استراتيجية الفصل المعكوس، الأمر الذي أثار انتباه المتعلمين وجعلهم يتساءلون حول التغيير الحاصل في طرائق التدريس، حيث لاحظ المتعلمين على أن التفاعل في بناء التعلمات أصبح أكثر فعالية بالمقارنة مع التعليم التقليدي المعتمد في بناء الوحدات السابقة ، إذ تبين بعد تشخيص كفايات المتعلمين الراهنة ومقارنتها بنتائج التشخيص الأولي قبل التطبيق أنها في تطور إيجابي وتحسن ملموس، كما يوضح المبيان أسفله.

مبيان2: أهمية بيداغوجية الفصل المعكوس

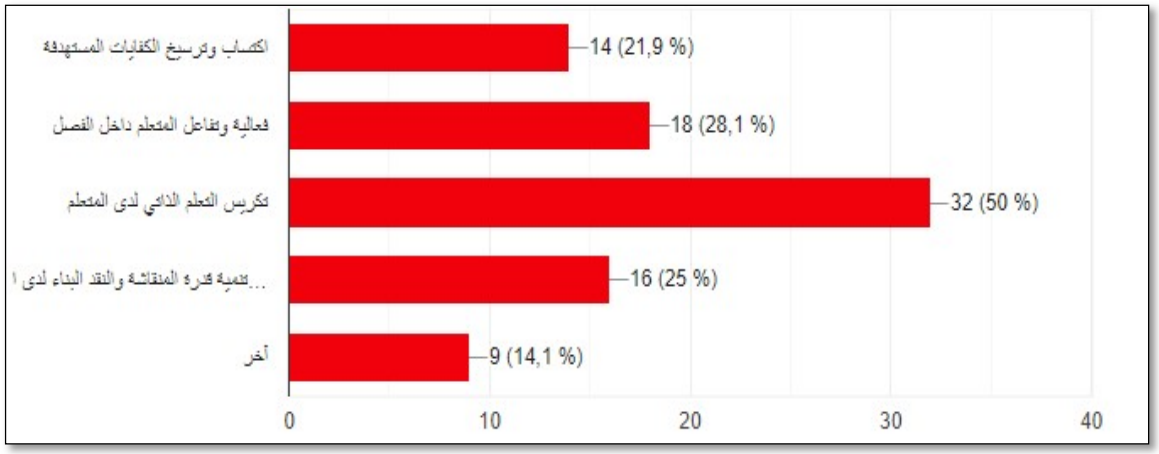

المصدر: استمارة ميدانية 2020

واضح أن تفعيل هذه البيداغوجية كان له أثار إيجابي على مستوى المتعلمين، من خلال اكتساب بعض الكفايات في صفوف بعضهم بالسلك الإعدادي، بالإضافة الى ترسيخ هذه الكفايات بالنسبة للبعض بالسلك الثانوي كما هو مبين في الجدول أعلاه وتحسن ملموس في نسب التمكن من الكفايات مقارنة مع نتائج التقويم التشخيص، وكان وراء تحقيق هذه النسب المشرفة باعتماد أدوات مختلفة في تفعيل وتطبيق هذه الاستراتيجية.

المرحلة الثالثة: اختيار أدوات التدخل

اعتمدنا في هذه المرحلة على أساليب وأدوات مختلفة حسب كل مسلك تعلمي: سواء في السلك الثانوي الإعدادي قصد اكتساب الكفايات والقدرات، وفي السلك الثانوي التأهيلي بغرض ترسيخ الكفايات والقدرات التي تم تصريفها على شكل أهداف التعلم، حاولنا تنزيل النموذج السالف في مكون التاريخ: بالسلك الثانوي الإعدادي في درس "الاكتشافات الجغرافية الكبرى"، فيما جاء الاختيار بالنسبة لمستوى جذع مشترك في مكون الجغرافيا على الوحدة الدراسية الأولى من المجزوءة الثانية" المنظومة البيئية: مفهومها وأسس توازنها والتعريف بأنواعها، فما هو السيناريو البيداغوجي المعتمد في تدريس هذه الدروس لهذين السلكين، كآلية لتطبيق بيداغوجية الفصل المعكوس؟

2.4. تطبيق البيداغوجية المستهدفة في سلك الثانوي التأهيلي:

لتطبيق بيداغوجية الفصل المعكوس من خلال نموذج وحدة المنظومة البيئية مفهومها وأسس توازنها والتعريف بأنواعها، باعتماد وسائل التكنولوجيا الحديثة ارتأينا إلى استخدام شريط الفيديو يتضمن الوحدة وأهدافها التعلمية. ولن يتأتى ذلك الى باعتماد السيناريو البيداغوجي لتعديل وتقديم الشريط:

⟸ اختيار شريط الفيديو: عبر مشاهدة الشريط الوثائقي Home كمدخل للمجزوءة الثانية "البيئة بين التوازن والاختلالات" هذا الشريط الوثائقي يتضمن شروحات وأرقام تبرز ألخطر الذي يهدد كوكب الأرض ودق ناقوس الخطر، الذي يعتبر الإنسان بأنشطته الاقتصادية هو المسؤول الكبير لما سوف تؤول إليه الكرة الأرضية، فوقع اختيارنا على هذا الشريط حتى يعي المتعلمين الخطر الذي يحدق بالكون بسبب تدخلات اللاعقلانية للإنسان وفهم دور الإنسان في الكون .

أ. **تطبيق السيناريو البيداغوجي:**

المادة: الجغرافيا

المستوى: الثانوي التأهيلي الجذع المشترك للتعليم

عنوان الدرس: المنظومة البيئية: مفهومها وأسس توازنها والتعريف بأنواعها

الغلاف الزمني للدرس: 4 حصص

أهداف التعلم :

⇐ تحديد مفهوم المنظومة البيئية والتمييز بين مكوناتها؛

⇐ إبراز أسس توازن المنظومة البيئية وتفسير التفاعلات القائمة داخلها؛

⇐ تعرف مستويات وأنواع المنظومات البيئية وتوطينها مجاليا؛

ب. **الهدف التعلمي من إدماج الموارد الرقمية:**

⇐ التعرف مفهوم المنظومة البيئية ومستويات وأنواع المنظومات البيئية، باعتماد تقنيات المعلوميات؛

⇐ الموارد الرقمية المستخدمة، خرائط تفاعلية.

ت. **القيمة المضافة من توظيف تكنولوجيا المعلوميات والاتصال في التدريس:**

⇐ تنزيل وتفعيل بيداغوجية الفصل المعكوس؛

⇐ تقديم المحتوى التعليمي بطريقة حديثة تثير انتباه المتعلمين أكثر للدرس، وربح الوقت؛

⇐ مواكبة تطور التعليم بإدماج تقنيات المعلوميات في التدريس؛

⇐ إرسال الفيديو للمتعلمين: كون هذا الشريط طويل ساعة ونصف تم عرضه في قاعة كبيرة بالمؤسسة بحضور الفئة المستهدفة؛

⟸ مشاهدة الشريط: تم شرح بعض النقط الأساسية في داخل القاعة وترك التفاصيل للحصص الموالية؛

⟸ مناقشة محتوى الشريط داخل الفصل بشكل أفقي وعمودي؛

تجدر الإشارة إلى أن تنزيل بيداغوجية الفصل المعكوس لا تقتصر فقط على السلك التأهيلي، وإنما يمكن تفعيلها على جميع الأسلاك الأخر الابتدائي والإعدادي في مادة الاجتماعيات.

لتطبيق بيداغوجية الفصل المعكوس من خلال نموذج لدرس الاكتشافات الجغرافية الكبرى، باعتماد وسائل التكنولوجيا الحديثة ارتأينا الى استخدام خريطة تفاعلية يتضمن الدرس وأهدافه التعلمية، ولن يتأتى ذلك إلى باعتماد السيناريو البيداغوجي لتعديل وتقديم الخريطة التفاعلية:

أ. اختيار الخريطة التفاعلية:

جدول 1: تطبيق السيناريو البيداغوجي

الموضوع (العنوان)	**الاكتشافات الجغرافية الكبرى**		
المدة الزمنية	45 دقيقة		
المادة المدرسة	الاجتماعيات	**المستوى**	الثانية ثانوي إعدادي
ملخص النشاط	توظيف موارد رقمية في درس: الاكتشافات الجغرافية الكبرى		

جدول 2: كفايات وأدوات السيناريو البيداغوجي

الكفايات والأهداف التعلمية المستهدفة		الأدوات الرقمية المستعملة	
	دراسة الاكتشافات الجغرافية - استخلاص	**نوعها**	موارد رقمية عبارة عن خريطتين تفاعليتين
		عنوانها	الاكتشافات الجغرافية الكبرى
الأهداف التعلمية	دوافع الاكتشافات الجغرافية استنتاج أهم نتائج الاكتشافات الجغرافية.	**مدتها**	الخريطتين تفاعليتين 15 دقيقة، المدة الإجمالية 15 دقيقة
		التقسيم الزمني	تقسيم الموارد الرقمي عبر مراحل مترابطة: 9 دقائق للخريطة التفاعلية رقم 1 6 دقائق للخريطة التفاعلية الثانية

جدول 3: التحضير التقني للسيناريو البيداغوجي

الأدوات اللوجستيكية	حاسوب – مسلاط –شاشة بيضاء بديلة موارد رقمية مثبت على الحاسوب؛
التحضير التقني	قمنا باختيار الموارد الرقمية من الشبكة العنكبوتية، عبارة عن صورة لخريطة العالم، ثم أدخلنا الخريطة إلى power point وقمنا بالكتابة عليها عن طريق وبإضافة المؤثرات الخاصة ببرنامج power point - ثم بعد ذلك قمنا بتقسيم الموارد الرقمية زمنيا إلى مقاطع. - بعد ذلك قمنا بتجربة الموارد الرقمية قبل وضعها في نسخة نهائية.

ما يميز هذه البيداغوجية الحديثة كونها تعتمد على وسائل وأدوات لوجستيكية وتقنية متطورة مواكبة لتطور الذي يعرف المجال التربوي برمته، واختزال الجهد والوقت بشكل كبير، وإثارة انتباه المتعلمين، وإعطاء المتعلمين فرصة التعلم الذاتي وجعلهم في المكانة المركزية للعملية التعلمية التعليمية، على عكس ما يعرف في التعليم التقليدي.

4.4. حصيلة ونتائج التدخل بعد تنزيل بيداغوجية الفصل المعكوس

تبين لنا بعد وقوعنا على اختيار هذه البيداغوجية "الفصل المعكوس" كاستراتيجية تم الاعتماد عليها في بناء التعلمات وتنزيلها وتطبيقها في السلكي الثانوي على حد السواء باختيار فئتين مستهدفتين: مستوى الثانية إعدادي بهدف اكتساب الكفايات والقدرات الأساسية، ومستوى الجذوع المشتركة قصد تحقيق الأهداف المتمثلة في ترسيخ الكفايات الأساسية، فعالة نسبيا مقارنة مع نمط التعلم التقليدي، ما ساعدنا أكثر هو نوع التعليم بالتناوب المعتمد في المؤسسة بفعل الجائحة، واحترام مقتضيات البرتوكول الصحي، كأرضية مساعدة ووسط مناسب لتنزيل هذه الاستراتيجية الجديدة، بالإضافة الى توفر أدوات التدخل اللوجستيكية والتقنية المعتمد عليها في هذه البيداغوجية، والتي لقيت رغبة جامحة لدى المتعلمين كونها تفتح لهم باب النقاش الأفقي بنسبة عالية مقارنة مع النقاش العمودي داخل الفصل أكثر مما يوفره التعليم التقليدي الموجه بالتوجهات التربوية المستمد مرجعياته من بيداغوجية الأهداف، كل هذا دفعنا الى عدة تساؤلات منها :

- هل بيداغوجية الفصل المعكوس فعالة في ظل نمط التعليم بالتناوب حسب المقاربة بالكفايات؟
- ما نسبة تحقق الكفايات المعرفية بناء على بيداغوجية الفصل المعكوس؟
- ما نسبة تحقق الكفايات المهارية بناء على بيداغوجية الفصل المعكوس؟
- ما نسبة تحقق الكفايات الوجدانية بناء على بيداغوجية الفصل المعكوس؟

حيث توصنا من خلال هذه الأسئلة إلى إجابات مختلفة حصنا عليها من استجواب المتعلمين المستفيدين من هذه البيداغوجية إذ كانت تمثيلاتهم وإجاباتهم كما يوضح المبيان أسفله الخاص بمدى فعالية هذه البيداغوجية كالتالي:

مبيان 3: فعالية بيداغوجية الفصل المعكوس في ظل نمط التعليم بالتناوب حسب المقاربة بالكفايات

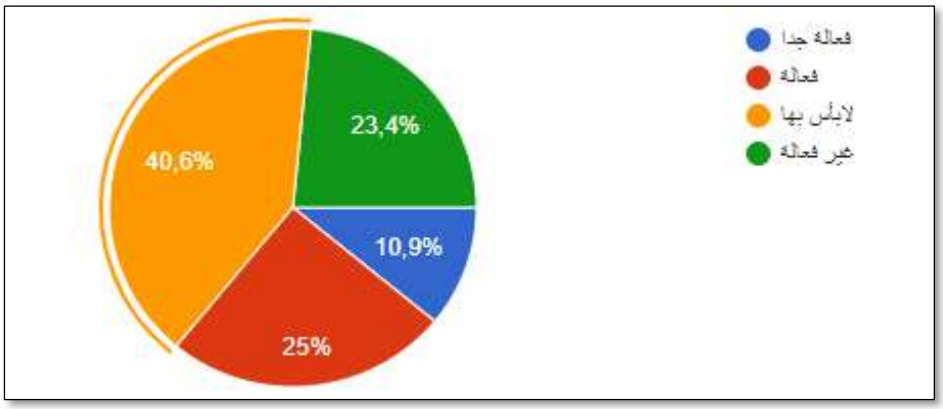

المصدر: استمارة ميدانية 2020

واضح ان هذه البيداغوجية الفصل المعكوس لعبت دور مهم كاستراتيجية حديثة اعتمدناها في ظل التعليم بالتناوب إذ أن 10.9% من المستجوبون يقولون انها فعالة جدا، ونسبة 25% يقولون انها فعالة، وحوالي 41% يرون أنها لا بأس بها. في حين أن 25% قالوا إنها غير فعالة وهذا أمر عادي كونها بيداغوجية جديدة عليهم ومنهم من لم يسمع بها من قبل، أضف إلى ذلك أن الوقت الكافي لشرح واكتسابها لا يسمح فيتطلب هذا موسم دراسي حتى يعي بها جميع المتعلمين، رغم هذا فتفعيلها حقق مجموعة من الكفايات الأساسية كما توضح المبيانات أسفله بتفصيل:

مبيان 4: نسبة تحقق الكفايات المعرفية بناء على بيداغوجية الفصل المعكوس

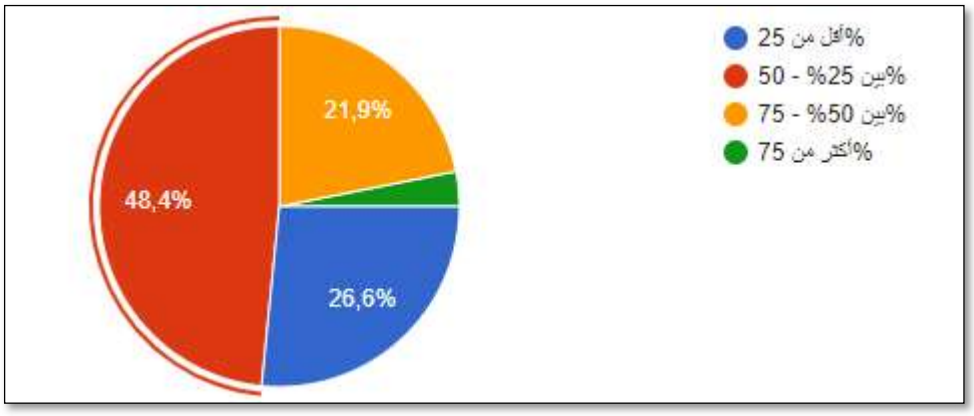

المصدر: استمارة ميدانية 2020

يبدو أن نسبة مهمة من المتعلمين اكتسبوا ورسخوا نسب مهمة من الكفاية المعرفية، فحوالي 70% من المتعلمين تمكنوا من التحكم في هذه الكفاية ما بين 50 الى 75 في المئة منها، في حين حوالي 26.6% منهم لم يتحكموا منها.

مبيان 5: نسبة تحقق الكفايات المهارية بناء على بيداغوجية الفصل المعكوس

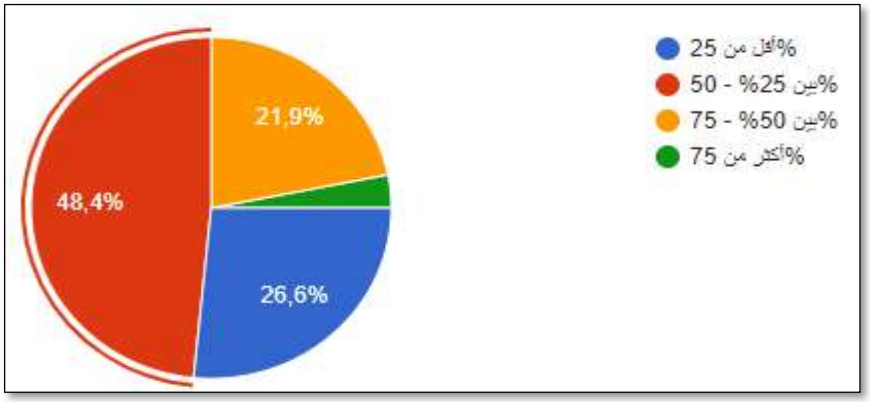

المصدر: استمارة ميدانية 2020

يتضح أن نسبة مهمة من المتعلمين اكتسبوا ورسخوا نسب مهمة من الكفاية المهارية، فحوالي 71% من المتعلمين تمكنوا من التحكم في هذه الكفاية ما بين 50 الى 75 في المئة منها، في حين حوالي 26.6% منهم لم يتحكموا منها.

مبيان 6: نسبة تحقق الكفايات الوجدانية بناء على بيداغوجية الفصل المعكوس

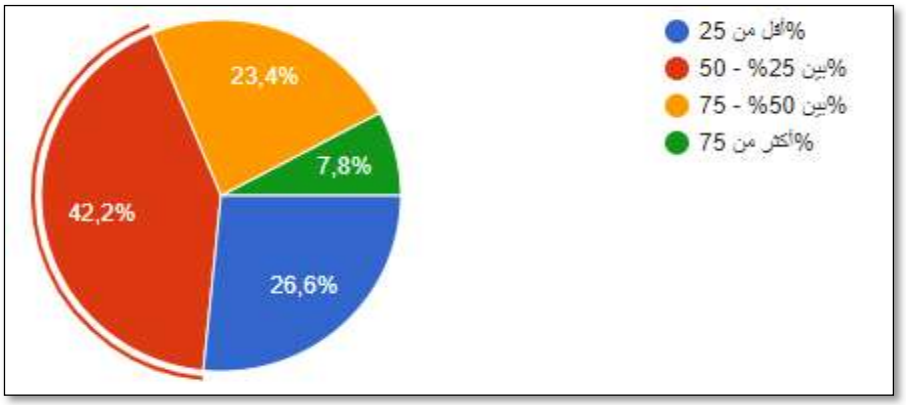

المصدر: استمارة ميدانية 2020

صفوة القول أن اكتساب وترسيخ للكفايات الاساسية عرفت تطورا مهما، إذا ما قارن هذه النتائج المحصل إليها في المبيان أعلاه مع النتائج التي أسفر عنها التقويم التشخيصي، حيث أن 57% من التلاميذ غير متمكنين من الكفايات المستهدفة وهي نسبة كبيرة جدا بالمقارنة مع عدد التلاميذ المتمكنين من هذه الكفايات، ويمكن ربط هذا التعثر الدراسي والتحصيلي للتلاميذ بمجموعة من العوامل التي أثرت بشكل كبير على مستوى التلاميذ وهو الانقطاع الطويل على الدراسة منذ شهر مارس إلى حدود إجراء هذا التقويم، فيما اتضح بعد تطبيق البيداغوجية انه 63% من الفئة المستهدفة منهم اكتسبوا ورسخوا هذه الكفايات الأساسية ما بين 50الى 75 في المئة منها. ومنه يمكن القول إن هذه البيداغوجية الحديثة خففت ولو بنسبة قليلة من استنزاف وضياع الزمن المدرسي.

في الأخير لقد مكنتنا بيداغوجية الفصل المعكوس من تحقيق مجموعة من الأهداف لعل أهمها:

- إدخال التكنولوجيا إلى صفوف المتعلمين من أجل تعزيز التعلم؛
- استغلال الوقت المدرسي الذي يمضيه المتعلم داخل الفصل بشكل فعال؛

- تجاوز أسلوب المحاضرة الذي يلعب فيه المعلم دور المتلقي / المستمع «يحتاج المعلمون إلى أن يستغلوا هذه الدقائق الثمينة لتحقيق أقصى تعلم، إن التحدث أمام الطلاب كل يوم لا يمثل أفضل استخدام لوقت الصف؛
- جعل المتعلمين الذين يتغيبون بسبب بعد المسافة يواكبون الدروس دون أي نقص.

خاتمة

صفوة القول بما أن بيداغوجية الفصل المعكوس أو الفصل المقلوب من أهم الاستراتيجيات الحديثة التي برزت في مجال التربية والتعليم في العديد من الدول، خاصة التي عرفت أنظمتها التعليمية مواكبة ومسايرة التطورات التي عرفها العالم في شتى المجالات والميادين والمستويات، فهي من أهم البيداغوجيات التي يجب اعتمادها في باقي الدول التي تسعى إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، كون هذه الاستراتيجية تعتمد على التكنولوجيا الحديثة، وجعل المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية، ودمجه في الحياة المجتمعية، عبر ارتكازها على التعلم الذاتي وبالتالي صقل الابداعات والمواهب والتعبير الذاتي للمتعلم، ونماء قدراته وكفاياته، واعطاءه صفة المبدع والمنتج والمخترع...، هذه البيداغوجية الفعالة فرضت نفسها في مجتمعنا مع الظروف الصحية الصعبة التي يعرفها العالم بشكل عام والمغرب بشكل خاص، فلتقليل من أضرار الوباء على المجال التعليمي في بلادنا، اقترحت الوزارة الوصية ثلاثة أنماط من التعليم، كان من أهم الأنماط الذي يتوافق مع هذه الاستراتيجية هو نمط التعليم بالتناوب، إذ قمنا بتنزيلها وتطبيقها على فئتين بالسلك الثانوي الإعدادي والثانوي التأهيلي، وفق الخطوات والمراحل التي تعتمد عليها هذه الألية الفعالة، حيث تبين ان هذه الاستراتيجية من أهم البيداغوجيات التي واجب اعتمادها، لما نتج عنها من نتائج ملموسة، رغم الصعوبات التي اعترضتنا أثناء تنزيلها كونها جديدة التطبيق على نظامنا التعليمي. فهل يستطيع المغرب الاعتماد على هذه الاستراتيجية في نظاميه التعليمي شئنه في ذلك شئن اغلب الدول التي تشتغل بها؟

الهوامش:

[1] احمد الفاسي، 2017، الديداكتيك مفاهيم ومقاربات، الطبعة الثانية دار النشر الخليج العربي، تطوان المغرب ص. 07

[2] احمد الفاسي، نفس المرجع ص. 08

[3] Jeremy, F, 2007, "The effects of the classroom flip on the learning environment", School of The Ohio State University, p1

[4] Fulton, K. « Upside Down and Inside Out Flip your Classroom to Improve Student Learning », Learning and Leading with Technology, vol. 39, no 89, 2012, p. 12

[5] Philippe Jonnaert & Cécile Vander Borght ; « créer les conditions d'apprentissage, un cadre de référence
Socioconstructiviste pour une formation didactique des enseignants », perspectives en éducation. De
Boeck ; Paris, Bruxelles 1999. P 274

[6] وزارة التربية الوطنية يوليوز 2020، الإطار الوطني المرجعي للنمط التربوي القائم على التعليم بالتناوب بين التعليم الحضوري والتعليم الذاتي، مرفق 1 ص 04

[7] الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية بتصرف: https://www.who.in 11/12/2020

[8] https://www.almrsal.com/post/907877 01/12/2020

[9] Walvoord BE, and Anderson VJ (1998). Effective grading: A tool for learning and assessment. San Francisco Jossey-Bass P. 23

[10] Pashler H, McDaniel M, Rohrer D, and Bjork R (2008). Learning styles Concepts and evidence Psychological Science in the Public Interest 9: 103-119.